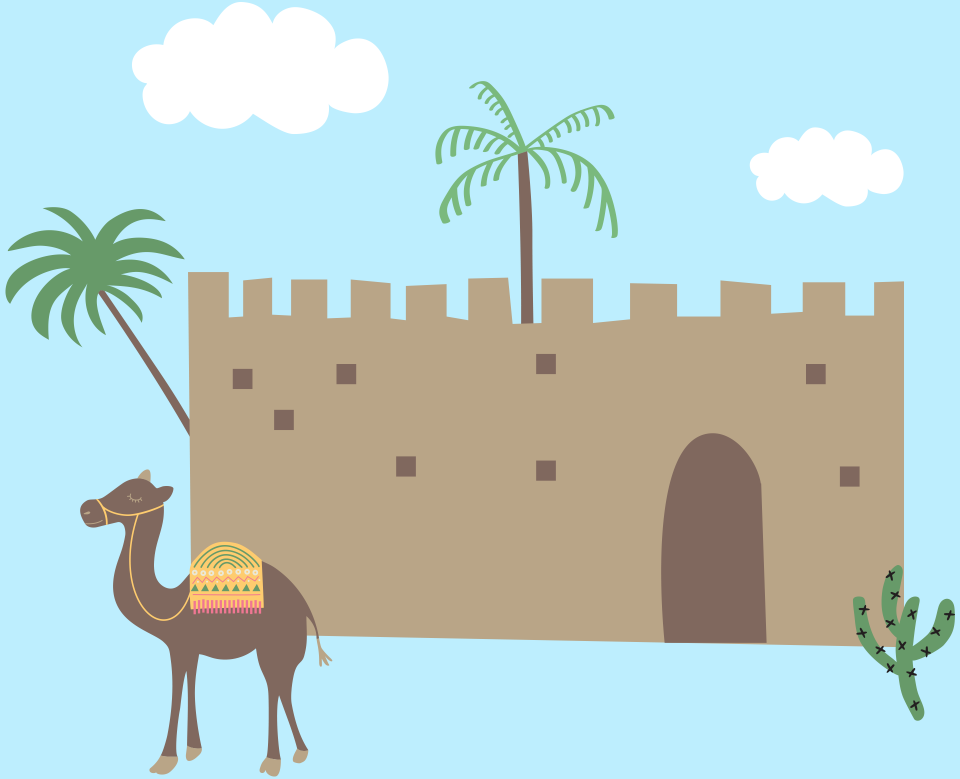


# شذائد وأزمات

من حياة الرسول (ﷺ)



كامل كيلاني



# شَدَائِدُ وَأَزْمَاتُ

مِنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ (٤)

تأليف  
كامل كيلاني



# شَدَائِدُ وَأَزْمَاتُ

كامل كيلاني

## الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦/١/٢٠١٧

يورك هاوس، شيبث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبرُ الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلي يسري

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٧٩٢ ٥

صدر هذا الكتاب في تاريخ غير معروف.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٩.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرَخَّصة بموجب رخصة

المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُنْصَف، الإصدار ٤.٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل

الأصلي خاضعة للملكية العامة.

## شَدَائِدُ وَأَزْمَاتُ

- لَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ حَدِيثِ، بَعْدَ فِرَاقِكَ، يَا «رَشَادُ»، إِلَّا الْمُنَاقَشَةُ فِيمَا سَمِعْنَاهُ مِنْكَ فِي اللَّقَاءِ السَّابِقِ مِنْ جِوَارٍ شَائِقٍ.
- وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ مَا أَبْدَيْتُمَاهُ مِنْ مُلَاحَظَاتٍ سَدِيدَةٍ بَارِعَةٍ، وَلَفَتَاتٍ جَدِيدَةٍ رَائِعَةٍ.
- كَانَ حَدِيثُكَ السَّابِقُ عَنِ إِسْلَامِ «عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» يَفِيضُ جَمَالًا وَرُوعَةً.
- ذَلِكَ مَا أَلْفَنَاهُ مِنْ «رَشَادٍ» فِي كُلِّ مَا يُحَدِّثُنَا بِهِ.
- لَقَدْ حَدَّثْتَنَا عَنِ الْحَوَافِزِ الَّتِي دَفَعْتَ «عُمَرَ» إِلَى الْإِسْلَامِ. فَحَدِّثْنَا، مَاذَا صَنَعَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ؟
- صَنَعَ الْأَعَاجِيبَ.
- الشَّيْءُ مِنْ مَعْدِنِهِ لَا يُسْتَعْرَبُ!
- لَيْسَ بِمُسْتَكْتَرٍ عَلَى هَذَا الْبَطْلِ الَّذِي لَا يَجُودُ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ جَلِيلِ الْأَعْمَالِ ...
- بِمَا لَا يَنْهَضُ بِهِ غَيْرُهُ مِنْ أَفْدَادِ الرَّجَالِ.

## عَلَانِيَةُ الدَّعْوَةِ

- كَانَتْ دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ قَبْلَ إِسْلَامِ «عُمَرَ» خَافِتَةً مُسْتَبْرَةً.
- فَلَمَّا أَسْلَمَ؟
- أَصْبَحَتْ عَلَانِيَةً مُنْتَشِرَةً.
- لَقَدْ أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ.

## شَدَائِدُ وَأَزْمَاتُ

- طَالَمَا دَعَا لَهُ الرَّسُولُ بِالْهِدَايَةِ.
- وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ.
- فَكَانَ صَاعِقَةً عَلَى أَعْدَائِهِ.
- وَنَكْبَةً عَلَى أَصْنَامِهِمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا.
- كَانَ صَرِيحًا لَا يَعْرِفُ الْمُدَاوِرَةَ وَالِالْتَوَاءَ.
- كَانَ سَيْفًا لـ «قُرَيْشٍ».
- فَأَصْبَحَ سَيْفًا لِأَعْدَائِهَا!
- فَلَا تَعَجَبَا إِذَا التَّهَيْتَ نَفْسَهُ الْفَتِيَّةُ الشُّجَاعَةُ غَيْرَةً عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.
- لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ هَيِّنًا عَلَى «قُرَيْشٍ»!
- لَا عَجَبَ إِذَا أَكَلَ قُلُوبَهُمُ الْغَيْظُ.
- لَقَدْ تَحَيَّرُوا: مَاذَا يَصْنَعُونَ؟
- لَقَدْ عَجَزُوا عَنْ إِعْلَانِ سُخْطِهِمْ عَلَيْهِ.
- أَيُّ جُرْأَةٍ تَمَيَّزَ بِهَا هَذَا الْبَطْلُ!
- أَيُّ شَخْصِيَّةٍ بَهَرَتْ أَعْدَاءَهُ!
- كَمَا بَهَرَتْ أَصْدِقَاءَهُ.
- وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ!
- إِنَّ النُّفُوسَ الصَّادِقَةَ، مَتَى آمَنْتَ بِالِدُّعْوَةِ، اسْتَبَسَلَتْ فِي الدِّفَاعِ عَنْهَا، فَلَمْ تَقِفْ أَمَامَهَا
- عَقَبَةً دُونَ بُلُوغِ أَهْدَافِهَا.
- حَتَّى تَبْلُغَ آخِرَ الْمَدَى.
- لَقَدْ أَبَتْ عَلَيْهِ جُرْأَتُهُ وَشَجَاعَتُهُ أَنْ يَسْتَخْفِيَ فِي صَلَاتِهِ.
- كَمَا كَانَ يَصْنَعُ جُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ.

## الْمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ خُفْيَةً

- أَكَانُوا يَسْتَخْفُونَ فِي صَلَاتِهِمْ قَبْلَ إِسْلَامِهِ؟!
- كَانُوا يَسْتَخْفُونَ فِي شِعَابِ «مَكَّةَ».
- مِمَّنْ كَانُوا يَخَافُونَ؟

- مِنْ صَنَائِدِ «قُرَيْشٍ».
- الَّذِينَ كَانُوا بِهِمْ يَتَرَبَّصُونَ.

### صَلَاةُ عُمَرَ فِي الْكُعْبَةِ

- فَأَيْنَ صَلَّى «عُمَرُ»؟
- ذَهَبَ إِلَى «الْكُعْبَةِ» لِلصَّلَاةِ.
- فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ؟
- بَلْ فِي وَضْحِ النَّهَارِ.
- وَأَقْتَدَى بِشَجَاعَتِهِ الْمُسْلِمُونَ.
- فَصَحْبُوهُ إِلَى الْكُعْبَةِ.
- وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ مَعَهُ.
- عَلَى مَلَأٍ مِنْ «قُرَيْشٍ».
- إِنَّ الشَّجَاعَةَ تُعْدي كَمَا يُعْدي الْكِرْمُ!
- وَإِنَّ الْجُبْنَ يُعْدي كَمَا يُعْدي الْمَرَضُ!
- فَكَيْفَ قَابَلُوا تَحْدِيثَهُ؟
- أَذْهَلْتَهُمُ الْمَفَاجَأَةَ أَوَّلَ الْأَمْرِ، ثُمَّ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى مُقَابَلَةِ التَّحْدِي بِمِثْلِهِ.
- كَانُوا يُحَاوِلُونَ قَتْلَ «عُمَرَ»؟
- إِنَّهُمْ أَعْجَزُ مِنْ ذَلِكَ.
- بِرَعْمِ قُوَّتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ؟
- لَمْ يَكُنْ قَتْلُهُ فِي قُدْرَتِهِمْ.
- لَوْ اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ لَمَا تَأَخَّرُوا عَنِ إِنْفَازِهِ.
- إِنَّ «عُمَرَ» مِنَ الشُّجْعَانِ الَّذِينَ يَتَحَامَاهُمُ الرَّجَالُ.
- وَيَعْجِزُ عَنِ مُوَاجَهَتِهِمُ الْأَبْطَالُ.
- فَكَيْفَ قَابَلُوا التَّحْدِي بِمِثْلِهِ؟

### المُعَاهَدَةُ الْجَائِرَةُ

- أَبْرَمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ مُعَاهَدَةً عَلَى أَنْ يُقَاطِعُوا عَشِيرَةَ الرَّسُولِ ﷺ ...

- مِنْ «بَنِي هَاشِمٍ» وَ«بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»؟  
 — مُقَاتَعَةٌ تَامَةٌ. وَأَقْسَمُوا بِأَصْنَامِهِمْ لِيَكْفُنَّ عَنْ مُعَامَلَتِهِمْ.  
 — لَا يَتَزَوَّجُونَ مِنْهُمْ، وَلَا يَبِيعُونَ، وَلَا يَشْتَرُونَ.  
 — وَكَتَبُوا هَذِهِ الْمُعَاهِدَةَ الْجَائِزَةَ فِي وَثِيقَةٍ.  
 — ثُمَّ أَوْدَعُوهَا مَكَانًا أَمِينًا فِي «الْكَعْبَةِ».  
 — أَكَانُوا يَتَوَخَّوْنَ أَنْ يَهْلِكُوا عَشِيرَةَ الرَّسُولِ جُوعًا!  
 — كَمَا تَصْنَعُ الْأُمَمُ الْمُتَحَارِبَةُ فِي هَذَا الزَّمَانِ.  
 — وَكَمَا يَصْنَعُ الْمُتَعَادُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ.  
 — وَفِي كُلِّ مَكَانٍ.  
 — يَا لَهَا مِنْ سِيَاسَةٍ مَآكِرَةٍ!  
 — مَا أَظُنُّهُمْ قَدَرُوا عَلَى تَنْفِيذِهَا.  
 — حَاوَلُوا تَطْبِيقَهَا ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ.  
 — فَلَمْ يَزِيدُوهُمْ إِلَّا تَمَسُّكًا وَإِصْرَارًا.  
 — مَا أَكْثَرَ مَا يَظْهَرُ الْحَقُّ عَلَى أَيْدِي خُصُومِهِ!  
 — إِنَّ خُصُومَ الْحَقِّ وَأَنْصَارَهُ لَيُحْدِثُونَ عَلَى السَّوَاءِ.  
 — لَسْتُ أَفْهَمُ مَا تَعْنِيَانِ.  
 — كَانَتْ «فُرَيْشٌ» كُلَّمَا أَمَعَنْتَ فِي إِيْدَاءِ الرَّسُولِ ...  
 — خَلَقْتَ لَهُ أَنْصَارًا جُدًّا.  
 — وَمَا أَكْثَرَ مَا يَنْقَلِبُ السَّلَاحُ عَلَى صَاحِبِهِ!  
 — إِنَّ سِلَاحَ الدَّعَايَةِ ذُو حَدَّيْنِ.  
 — وَمَا أَشَدَّ مَا يَنْقَلِبُ السَّلَاحُ عَلَى صَاحِبِهِ!  
 — انْقَلَبَ سِلَاحُ دِعَايَتِهِمُ الْمُغْرِضَةِ، فَكَانَ أَمْضَى سِلَاحٍ فِي يَدِ الرَّسُولِ ﷺ.  
 — صَدَقْتَ، فَقَدْ نَوَّهُوا، عَلَى الرَّعْمِ مِنْهُمْ، بِفَضَائِلِ الرَّسُولِ، وَكَرَّمَ سَجَايَاهُ.  
 — وَنَبَّهُوا الْأَذْهَانَ الْغَافِلَةَ إِلَى مَزَايَاهُ.  
 — وَشَرَفَ قَصْدِهِ، وَنَبَّلَ مَسْعَاهُ.  
 — كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟  
 — كَانَ الْحُجَّاجُ يَفْدُونَ إِلَى «مَكَّةَ» فِي كُلِّ عَامٍ.



- لِلتَّجَارَةِ وَالْحَجِّ.
- فَيَسْرِعُ أَعْدَاءُ الرَّسُولِ إِلَيْهِمْ؛ لِيَحْذَرُوهُمْ مِنْهُ.
- فَكَأَنَّمَا كَانُوا يُغْرَوْنَهُمْ بِلِقَائِهِ، وَالتَّحَدُّثِ إِلَيْهِ!
- كَأَنَّمَا كَانُوا يَدْفَعُونَهُمْ إِلَى هَدْيِ الرَّسُولِ ﷺ دَفْعًا!
- فَيُقْبِلُ عَلَيْهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ الْفَلَاحَ.
- طَالَمَا أَشَاعُوا عَنْهُ أَلْوَانًا مِنَ الْأَكْذَابِ وَالْمُفْتَرِيَاتِ!
- وَطَالَمَا قَدَّفُوهُ بِفُنُونٍ مِنَ التُّهْمِ الْكَاذِبَاتِ!
- كَانُوا يَعْيبُونَهُ بِمَا فِيهِمْ مِنْ نَقَائِصٍ وَمُخْزِيَاتٍ!
- لَمْ يَتَوَرَّعُوا عَنِ اتِّهَامِهِ بِالْإِفْكِ!
- وَالْجُنُونِ!
- وَهُمْ أَعْرَفُ النَّاسِ بِصِدْقِهِ، وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ.
- لَا عَجَبَ أَنْ يَرْمِيَ الْمُفْتَرُونَ أَعْدَاءَهُمْ بِمَا فِيهِمْ.
- كُلُّ إِنَاءٍ يَنْضَحُ بِمَا فِيهِ.

### الْأَرْضُ تَأْكُلُ الْوَيْثِقَةَ

- وَمَرَّتْ عَلَى وَثِيقَتِهِمْ ثَلَاثَةُ أَعْوَامٍ، حَتَّى أَكَلَتْهَا الْأَرْضُ.
- أَيَّةُ وَثِيقَةٍ تَعْنِي؟
- الْوَيْثِقَةُ الَّتِي عَقَدُوا فِيهَا تَحَالُفَهُمْ.
- فَلَمَّا أَخْبَرَهُمُ الرَّسُولُ بِذَلِكَ؟
- حَسِبُوهُ يَتَهَكَّمُ بِهِمْ.
- أَخْبَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ بِمَاذَا؟
- أَنَّ الْأَرْضَ أَكَلَتْ وَثِيقَتَهُمْ.
- وَلَكِنَّهُمْ أَلْفُوا الصِّدْقَ فِي قَوْلِهِ دَائِمًا.
- فَأَسْرَعُوا إِلَى وَثِيقَتِهِمْ.
- فَرَأَوْهَا مُحَرَّقَةً!
- بِالْيَةِ مُمَرَّقَةً!

## شَدَائِدُ وَأَزْمَاتُ

- وَهَكَذَا سَلَطَ اللهُ عَلَى وَثِيقَتِهِمْ تِلْكَ الْحَشْرَةَ.
- فَأَكَلَتْ مِنْهَا مَا شَاءَتْ.
- وَأَفْسَدَتْ مَا أَفْسَدَتْ.
- لَا تَقُلْ أَفْسَدَتْ.
- قُلْ أَصْلَحَتْ مِنْهَا مَا أَصْلَحَتْ ...
- إِنَّ إِفْسَادَ الْوَثِيقَةِ ...
- إِصْلَاحُ الْحَقِيقَةِ.
- كَأَنَّمَا كَانَتْ تَسْخَرُ مِنْ تَحَالِفِهِمُ الظَّالِمِ!
- كَانَتْ صَفْعَةً مِنْ صَفْعَاتِ الْقَدْرِ!
- وَقَدْ رَأَوْا فِي تَخْرِيقِهَا فَلَا سِيَّئًا لَهُمْ.
- فَفَتَرَتْ حَمَاسَتُهُمْ.
- ثُمَّ عَادَ الرَّسُولُ يَبُتُّ دَعْوَتَهُ عَلَى نِطَاقِ أَوْسَعِ.
- وَرَأَى الرَّسُولُ ﷺ فِي وُفُودِ الْقَبَائِلِ مَجَالًا رَحْبًا لِنَشْرِ أَضْوَائِهِ، وَتَقْرِيرِ رِسَالَتِهِ.
- أَيَّةَ قَبَائِلٍ تَعْنِي؟
- كَانَتْ «مَكَّةُ»، كَمَا تَعْلَمَانِ، مَوْسِمًا لِلْحَجِّ فِي كُلِّ عَامٍ.
- وَسُوقَ تِجَارَةٍ رَابِحَةٍ.

## بُتُّ الدَّعْوَةِ بَيْنَ الْوُفُودِ

- فَزَاحَ الرَّسُولُ يَبُتُّ دَعْوَتَهُ بَيْنَ هَذِهِ الْوُفُودِ.
- فَأَوْعَرَ صُدُورَ «قُرَيْشٍ» عَلَيْهِ مِنْ جَدِيدٍ.
- كَانُوا كُلَّمَا انْتَهَبَتْ صُدُورُهُمْ، وَاشْتَدَّ آذَاهُمْ، قَرَّبُوا الدَّعْوَةَ مِنْ أَهْدَافِهَا.
- ثُمَّ أَلَمَّتْ بِالرَّسُولِ ﷺ كَارِثَتَانِ.
- مَوْتُ عَمِّهِ «أَبِي طَالِبٍ».
- وَمَوْتُ السَّيِّدَةِ «خَدِيجَةَ».
- زَوْجَةِ الرَّسُولِ، وَشَرِيكَتِهِ فِي الْجِهَادِ.
- وَأَكْبَرَ مَنْ نَاصَرَهُ وَأَيَّدَهُ.

- وَشَدَّ أَرْزُهُ وَعَصَّدَهُ!
- كَانَ الرَّسُولُ، حِينَنْدِ، فِي الْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِهِ.
- وَكَانَ يَسْتَقْبِلُ الْعَامَ الْعَاشِرَ مِنْ بَعْتِهِ.
- أَيُّ أَثَرٍ فَادِحٍ تَرَكَهُ هَذَا الْخَطْبُ!
- مَاتَ عَمُّهُ وَهُوَ فِي شَيْخُوخَتِهِ!
- كَانَ فِي الثَّمَانِينَ مِنْ عُمْرِهِ؟
- جَاوَزَهَا بِقَلِيلٍ.
- وَمَاتَتْ زَوْجَتُهُ وَهِيَ فِي الْخَامِسَةِ وَالسَّتِينَ مِنْ عُمْرِهَا.
- عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيْبِ.
- أَوْ عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيْقِ.
- فَاجْعَتَانِ الْيَمَانِ.
- نَكَبَتَانِ فَادِحَتَانِ.
- لَا يُخَفِّفُ مِنْ وَقْعِهِمَا النَّسِيَانُ.
- فَشَمَتَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ أَعْدَائِهِ.
- قَبَّحَهُمُ اللَّهُ!
- وَهَلْ فِي الْمَوْتِ شِمَاتَةٌ؟!
- إِنَّهَا الْأَحْقَادُ، تُخْرِجُ النُّفُوسَ عَنْ أَدَمِيَّتِهَا.
- وَتُخْرِجُ الْعُقُولَ عَنْ جَادَّتِهَا.
- وَتُفْسِدُ الطَّبَائِعَ الْإِنْسَانِيَّةَ.
- حَتَّى تَرَى فِي نَكَبَاتِ أَعْدَائِهَا مَا يُدْخِلُ الْبُهْجَةَ عَلَيْهَا.
- كَمَا تَرَى فِي مَاتِمِهِمْ أَعْرَاسًا لَهَا.

- رَأَى مَنَاحَةَ أَهْلِ الدَّارِ شَامِتُهُمْ فَمَا تَخَيَّلَ إِلَّا أَنَّهَا عُرْسٌ!

- وَهَكَذَا تَخَيَّلَ الْحَافِدُونَ أَنَّ هَذِهِ الْمَصَائِبَ الَّتِي أَلَمَّتْ بِالرَّسُولِ ﷺ قَدْ أَصْبَحَتْ أَعْيَادًا لَهُمْ، يَحْتَفِلُونَ بِهَا وَيَبْتَهِجُونَ.
- وَلَهَا يَطْرُبُونَ، وَعَلَى وَقْعِ أَحْزَانِهَا يُعْنُونَ.

- وَيَرْفُصُونَ.

- لَقَدْ نَسُوا الْحِكْمَةَ الْقَائِلَةَ:

«يَضْحَكُ كَثِيرًا، مَنْ يَضْحَكُ آخِرًا.»

- أُنذِرُكَرَانَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

فَإِنْ نَعِشَ نَبْصِرِ الْبَاكِينَ قَدْ ضَحِكُوا وَالضَّاحِكِينَ، لِفَرْطِ الْجَهْلِ، بَاكِينَا!

- فَمَاذَا صَنَعَ الْحَاقِدُونَ؟

- أَمَعْنُوا فِي الْكَيْدِ لَهُ.

- وَرَاحُوا يُسْرِفُونَ فِي السُّخْرِيَةِ مِنْهُ.

- فَرَاخَ بَعْضُهُمْ يَقْدِفُهُ بِالرُّبَا بِتَارَةٍ.

- وَرَاحَ آخَرُونَ يَنْهَكُمُونَ بِهِ، وَيَضْرَحُونَ فِي وَجْهِهِ.

- فَمِنْهُمْ مَنْ يَشْتُمُهُ.

- وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَابِلُهُ بِالْمَوَاءِ، وَالْعَوَاءِ.

- كَمَا تَمُوءُ الْقِطْطُ.

- وَكَمَا تَعْوِي الذَّنَابُ.

- كَانَ مَوْتُ عَمِّهِ خَسَارَةً لَا تُعَوِّضُ.

- كَانَ يَحْمِيهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْأَذَى فِي حَيَاتِهِ.

- طَالَمَا دَفَعَ غَائِلَةَ الْمُعْتَدِينَ.

- كَمَا دَافَعَتْ عَنْهُ عَشِيرَةُ السَّيِّدَةِ «حَدِيجَةَ».

- كَانَتْ جَلِيلَةَ الْقُدْرِ، وَاسِعَةَ النُّفُوزِ.

- كَانَ الْكَثِيرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ يَخْشَوْنَ أَنْ يَجْهَرُوا بِعَدَائِهِمْ لَهُ، مُجَامِلَةً لِعَشِيرَتِهَا

الْجَلِيلَةَ.

- طَالَمَا كَفَّ رِبَاطُ الْمَصَاهِرَةِ مِنْ أَدَاهُمْ.

- أَيُّ رُكْنَيْنِ عَظِيمَيْنِ سَخَّرَهُمَا اللَّهُ لِحِمَايَتِهِ!

- فِي أَوَّلِ دَعْوَتِهِ.

- فَلَمَّا انْهَدَمَ الرُّكْنَانِ!  
 - كَادَ يَنْهَارُ الْبُنْيَانُ.  
 - وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ.  
 - لَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ مِنْ حُمَاتِهِ «حَمْرَةَ».  
 - وَ«عَمْرَ» وَ«أَبَا بَكْرٍ» وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَفْذَانِ الرَّجَالِ.  
 - وَلَمْ يَكُنْ عَمُّهُ «الْعَبَّاسُ» لِيُسَلِّمَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ، عَلَى كُلِّ حَالٍ.  
 - لَكَأَنَّمَا كَانَ عَمُّهُ «أَبُو طَالِبٍ» يَقْرَأُ مِنْ صَفَحَاتِ الْغَيْبِ، حِينَ تَوَقَّعَ لِابْنِ أَخِيهِ مَا لَقِيَهُ مِنْ فَوْزٍ بَاهِرٍ، وَفَتْحٍ عَظِيمٍ!  
 - لَا يَعْرِفُ لَهُ تَارِيخُ الْعَالَمِ كُلِّهِ مَثِيلًا.  
 - تَعْنِي كَلِمَتُهُ الْخَالِدَةَ الَّتِي قَالَهَا وَهُوَ يُحْتَضِرُ؟  
 - مَا عَنَيْتُ غَيْرَهَا.  
 - قَالَهَا وَهُوَ يُحْتَضِرُ؟  
 - قَالَهَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ.  
 - وَهُوَ يُودِعُ الدُّنْيَا وَدَاعَهُ الْأَخِيرَ.  
 - لَكَأَنَّ رُوحَهُ قَدْ كَشَفَتْ أَسْتَارَ الْغَيْبِ، وَاسْتَشَفَّتْ أَسْرَارَهُ، فَتَجَلَّى لِבَصِيرَتِهِ نُورُ الْحَقِيقَةِ الْبَاقِيَةِ، وَهُوَ يُفَارِقُ الْحَيَاةَ الْفَانِيَةَ.

- وَلِلنَّفْسِ حَالَاتٌ تَرِيهَا كَأَنَّهَا سَتَشْهَدُ فِيهَا كُلَّ غَيْبٍ، سَتَشْهَدُ!

«أَبُو طَالِبٍ» عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ

- مَاذَا قَالَ عَمُّهُ؟  
 - قَالَ وَكَأَنَّمَا يُبَاجِي نَفْسَهُ:  
 «وَأَيْمُ الْحَقِّ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَعَالِيكَ الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْوَبْرِ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ النَّاسِ قَدْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَعَظَّمُوا أَمْرَهُ...»  
 - مَاذَا يَعْنِي بِأَهْلِ الْوَبْرِ؟  
 - يَعْنِي أَهْلَ الْبَدْوِ.

- أَنْتُمْ حَدِيثَ «أَبِي طَالِبٍ».
- لَقَدْ تَمَثَّلَ الرَّسُولُ وَهُوَ يَخُوضُ بِأَصْحَابِهِ عَمَرَاتِ الْمَوْتِ، فَلَا يَلْبَثُ رُؤْسَاءُ «قُرَيْشٍ»  
وَصَنَائِدُهُمْ أَنْ يُصْبِحُوا أَدْنَابًا، وَدُورُهُمْ خَرَابًا، وَضِعْفَاؤُهُمْ سَادَةً وَأَرْبَابًا.
- لَقَدْ تَحَقَّقَ ظَنُّهُ.
- أَصْبَحَ يَقِينًا، لَا يَتَسَرَّبُ إِلَيْهِ الشُّكُّ.
- كَأَنَّمَا كَانَ يَقْرَأُ الْغَيْبَ فِي كِتَابٍ مَسْطُورٍ!
- ثُمَّ مَاذَا قَالَ؟
- «... وَإِذَا أَشَدُّهُمْ تَعْظُمًا عَلَيْهِ أَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ أَحْظَاهُمْ عِنْدَهُ؛ فَقَدْ  
مَحَضَّتْهُ الْعَرَبُ وَدَادَهَا، وَأَصْفَتْ لَهُ فُؤَادَهَا، وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا.»
- إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا!
- أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: إِنَّ عَمَّهُ كَانَ يَتَحَدَّثُ وَكَأَنَّمَا يَنْطِقُ بِلِسَانِ الْغَيْبِ؟
- كَانَ أَلْمَعِيًّا.
- مَاذَا تَعْنِي بِالْأَلْمَعِيِّ؟
- الْأَلْمَعِيُّ، كَمَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ، هُوَ الذِّكْيُ النَّافِذُ الْبَصِيرَةُ، الَّذِي يَظُنُّ فَلَا يَخْطِئُ ظَنُّهُ.
- وَيَعْرِفُ، مِنْ مَنْطِقِ الْحَوَادِثِ وَأَسْبَابِهَا، مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ مَصَائِرُهَا وَغَايَاتُهَا.
- يَتَحَدَّثُ عَمَّا لَمْ يَرَهُ.
- حَدِيثَ مَنْ رَأَى وَسَمِعَ.

- الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا!

- شَدَّ مَا تَحَمَّلَ الرَّسُولُ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ، وَطَالَمَا صَبَرَ فِي رِسَالَتِهِ!
- كَثِيرًا مَا رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمُ الْمُنْكَرَةَ.
- يَشْغَبُونَ عَلَيْهِ بِالْمُؤَاءِ وَالْعَوَاءِ.
- وَمَرْدُولِ السَّبَابِ.
- وَنُبَاحِ الْكِلَابِ.
- طَالَمَا قَذَفُوهُ بِالْحِجَارَةِ.

## إِيْدَاءُ «أَبِي لَهَبٍ» وَأَمْرَانِهِ لِلرَّسُولِ

- وَطَالَمَا آذَاهُ «أَبُو لَهَبٍ».
- ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾.
- ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.
- فَلَمْ يَكُنْ لِلرَّسُولِ بَدٌّ مِّنَ الْبَحْثِ عَنَ أَنْصَارٍ جُدِّدٍ.
- فِي غَيْرِ «مَكَّةَ»؟
- مَا دَامَتْ «قُرَيْشٌ» قَدْ لَجَّتْ فِي عِنَادِهَا، فَلْيَتَّجِهْ وَجْهَهُ أُخْرَى، وَلَيْسُكَ طَرِيقًا آخَرَ.

## دَعْوَةُ الرَّسُولِ لِأَهْلِ الطَّائِفِ

- لَعَلَّكَ تَعْنِي نَهَابُهُ إِلَى «الطَّائِفِ».
- مَصِيفِ «قُرَيْشٍ»؟
- وَمَقَرُّ عِبَادَةِ صَنَمِهِمْ.
- أَيُّ صَنَمٍ تَعْنِي؟
- صَنَمَ «اللَّاتِ».
- أَكَانُوا يُعْبُدُونَهُ؟
- وَيُقَدِّسُهُ جُمُهورُ الْعَرَبِ.
- كَانَتْ الْقَبَائِلُ تُحُجُّ إِلَيْهِ فِي الصَّيْفِ.
- لَقَدْ خَذَلَتْ «قُرَيْشٌ» الرَّسُولَ فِي «مَكَّةَ».
- أَمَا كَانَتْ «تَقِيفُ» تَنْصُرُهُ فِي «الطَّائِفِ»؟
- أَكَانُوا مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِ؟
- كَانَتْ أَسْرَةُ أَبِيهِ مِنْ «قُرَيْشٍ»، وَأَسْرَةُ أُمِّهِ مِنْ «تَقِيفٍ».
- وَقَدْ تَنَكَّرَتْ لَهُ الْأُولَى.
- فَاتَّجَهَ بِرَجَائِهِ إِلَى الْأُخْرَى.
- لَعَلَّهَا تَنْصُرُهُ وَتُوَيِّدُهُ.

– لَقَدْ مَرَّتْ عَلَى بَعْتَتِهِ عَشْرُ سَنَوَاتٍ، وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَهْدِيَ «قُرَيْشًا»، فَلَمْ يَهْتَدِ فِيهَا إِلَّا الْقَلِيلُ.

– فَلْيَجْرِبْ حَظَّهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ.

– لَعَلَّهُ يَجِدُ مِنْ أَقَارِبِ أُمِّهِ مَا لَمْ يَجِدْهُ فِي عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالْعَطْفِ!

– لَا عَجَبَ إِذَا امْتَلَأَتْ نَفْسُهُ رَجَاءً بِنُصْرَتِهِمْ.

– وَلَكِنْ هَيْهَاتَ!

– أَلَمْ يَنْصُرُوهُ؟

– لَقِيَ عَلَى دَعْوَتِهِ شَرًّا مَا يَلْقَاهُ مُخْلِصٌ.

– كَمَا لَقِيَ مِنْ «قُرَيْشٍ»؟

– أَوْ شَرًّا مِنْهُ.

– أَلَمْ يَزْعُوا آصِرَةَ الْقُرْبَى؟

– أَضَلَّتْهُمْ الْأَهْوَاءُ.

– وَطَوَّحَ بِهِمُ الْعِنَادُ.

– وَأَعْمَتَتْهُمْ الْمَصَالِحُ الْعَاجِلَةُ.

– وَأَنْتَصَرُوا لِصَنِيعِهِمْ، حَتَّى لَا يُحْرَمُوا ثَمَرَاتِ الْوَافِدِينَ إِلَيْهِ فِي زَمَنِ الصَّيْفِ.

– كَمَا أَنْتَصَرَتْ «قُرَيْشٌ» لِأَصْنَامِهَا.

– فَمَاذَا صَنَعَتْ «تَقِيفٌ»؟

– لَمْ يَتَرَدَّدُوا فِي تَحْرِيفِ عَبِيدِهِمْ وَسَفَهَائِهِمْ عَلَيْهِ.

– فَرَاخُوا يَقْدِفُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمُوا قَدَمَيْهِ.

– وَأَمْطَرُوهُ سَيْلًا مِنَ الشَّتَائِمِ وَالْإِهَانَاتِ.

– لَقَدْ عَرَفُوا كَيْفَ يُشْمِتُونَ «قُرَيْشًا».

– عَرَفُوا كَيْفَ يُرْضُونَ الْأَبَالِسَةَ وَالشَّيَاطِينَ!

– كَمَا عَرَفُوا كَيْفَ يُغْضِبُونَ اللَّهَ.

– فَمَاذَا صَنَعَ الرَّسُولُ ﷺ؟

– كَانَ كُلَّمَا اتَّجَهَ بِنُصْحِهِ إِلَى قَبِيلَةٍ لِيَهْدِيَهَا ...

– لَقِيَ مِنْهَا مِثْلًا لَقِيَ مِنْ «تَقِيفٍ».

– أَتَعْنِي أَنَّهُ اتَّصَلَ بِغَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ؟



## اتِّصَالَ الرَّسُولِ بِقَبَائِلِ أُخْرَى

- اتَّصَلَ بِقَبَائِلِ «كِنْدَةَ» وَ«كَلْبٍ» وَ«بَنِي عَامِرٍ» وَ«بَنِي حَنِيفَةَ».
- كَيْفَ اتَّصَلَ بِهَا؟
- كَانَ يَنْتَهزُ مَوْسِمَ الْحَجِّ إِلَى «مَكَّةَ» لِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ.
- فَلَمْ يُجِبْ دَعْوَتَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ.
- أَيُّ لَيْلٍ مِنَ الظُّلُمَاتِ كَانَ يُحَيِّمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ!
- وَأَيُّ طُوفَانٍ مِنَ الْفَسَادِ كَانَ يَغْمُرُ نُفُوسَهُمْ!

## أَنْصَارُ مِنَ الْمَدِينَةِ

- كَادَتْ دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ تَقِفُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ.
- لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِأَنْصَارٍ جُدِّدٍ مِنَ «الْمَدِينَةِ»، فَاتَّاحُوا لَهُ مِيدَانًا جَدِيدًا لِلنَّصْرِ.

- بَعْدَ أَنْ صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ عَلَى الْهَجْرَةِ.
- إِنَّهَا حَالٌ تَدْعُو إِلَى الْيَأْسِ.
- مَا كَانَ الْيَأْسُ لِيَعْرِفَ إِلَى قَلْبِهِ سَبِيلًا!
- ﴿إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾!

- وَلَرَبِّ نَائِبَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى
- ضَاقَتْ، فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
- نَزَعًا، وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
- فُرِجَتْ، وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرِجُ!

